

مجالس في تدبر القرآن | فروقات وفضائل وأهمية التدبر

خالد السبت

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة بالكلام على مقدمات التدبر وقد عرفنا في الليلة الماضية بعض ما يتصل بهذا - 00:00:01

الموضوع كالكلام على حقيقته واذا كان ذلك متقرراً مما يحتاج الى ايضاحه وبيانه من اجل الا يلتبس بموضوعنا هذا وما يتعلق بالتفسير. تفسير القرآن على التفسير هو التدبر الجواب لا ليس كذلك - 00:00:21

التدبر عرفنا انه بمعنى التفكر والنظر فيما وراء الالفاظ وما تدل عليه من الهدایات والحكم والاحکام وما في مضامينها من العبر وما الى ذلك واما التفسير فانه يدور على معنى الكشف - 00:00:48

والبيان تفسير الكلام بمعنى الكشف عن المعنى اخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلی يقال له التفسير هذا في اصل معناه واما في حقيقته العرفية الاصطلاحية فهو العلم الذي يبحث عن احوال - 00:01:10

القرآن من حيث دلالته على مراد الله تبارك وتعالى. بقدر الطاقة البشرية. يعني التفسير هو ابراز المعنى لهذا الكلام واما التدبر فانه يختلف عن ذلك هذا الكلام ما الذي تضمنه - 00:01:34

من العبر والعظات والهدایات فيقف عندها بثاقب النظر ويتفكر فيها ويتدبر ليحصل له الاعاظ والانتفاع والاهتماء والاعتبار وما الى ذلك هذا هو التدبر لكن بين هذين الامرین ملازمة وذلك ان معرفة المعنى - 00:01:56

طريق الى التدبر فالذي لا يفهم المعنى اصلاً لا يمكن ان يتدبّر الاعجمي حينما يخاطب بالقرآن ولا يفهم شيئاً من معانيه اصلاً فانه لا يمكن ان يتدبّر ويخطئ بعض الفضلاء - 00:02:19

حينما لا يفرقون بين التأثر والتدبّر التأثر قد يكون نتيجة للتدبّر لما عرف وتوصل اليه من الوان العبر والعظات والهدایات وما الى ذلك مما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى - 00:02:36

لكن التأثر قد يتتأثر الانسان بما لا يفهم فالاعجمي قد يقرأ عليه القرآن بقراءة خاشعة قراءة مرتبة يحصل له سكون وطمأنينة ولذلك يعالج بعض الاعاجم بالاذان او القرآن وهم لا يعرفونه بل قد يكون هؤلاء من الكفار يحصل لهم سكينة. بعض المرضى - 00:02:58

النفسين الذين يشعرون باضطرابات نفسية وقلق وما الى ذلك. هؤلاء يعالجون بسماع القرآن كما في بعض المصحات في بلاد الغرب وكذلك قد يسمع الانسان قصيدة بصوت شجي فيتأثر وقد يبكي - 00:03:24

وهو لا يفهم معانيها ولا يدرى عن مراميها اطلاقاً وقد يطرب لصوت يسمعه في اغنية بلغة اعجمية لا يفهم منها حرفاً واحداً فيحصل له شيء من الطرب والنشوة وهو لا يدرى ما الذي يقال ففرق بين التأثر والتدبّر. التدبّر اذا كان - 00:03:42

بالنظر الى ما وراء الالفاظ فان هذا لا يحصل لمن لا يعرف معاني الكلام اذا الفهم للمعنى ومعرفة التفسير طريق الى التدبّر. الذي يعرف المعاني يمكن ان يتدبّر ولذلك نصح بقراءة - 00:04:06

التفسير لو يقرأ تفسيراً مختصراً ميسراً مثل التفسير الميسر فانه يستطيع بذلك باذن الله عز وجل ان ينصل الى القراءة القراءة الامام او القراءة المسجلة او حينما يقرأ هذا الورد - 00:04:24

فيكون له من التدبّر ما لا يكون لغيره وكلما كان الانسان اقدر فهما لمعاني كلام الله جل جلاله وتقديست اسماؤه كان ذلك ادعى لي مزيد من الاقتدار على التدبّر والاعتبار - 00:04:41

وما يتبع ذلك وقد يكون ايضاً المتدبّر يقصد بذلك التوصل الى المعنى. فقد يستشكل المعنى لا يفهم المعنى فيعيّد النظر مرة بعد مرة

حتى يتوصل اليه اذا التدبر من الجهاتين - 00:05:00

قد يتدارب لفهم ولكن ايضا الفهم ومعرفة التفسير يكون سببا للتدبر بلا شك واما الاستنباط فهو ايضا يختلف عن حقيقة التدبر لكن كما قال كبير المفسرين ابو جعفر ابن جرير رحمة الله بان كل مستخرج شيئا كان مستترا عن العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط - 00:05:18

مثل الذي يستنبط الماء من باطن الارض من البئر فهذا كيف يتوصل الى هذه المعاني ويستخرجها؟ المعاني الدقيقة التي تحتاج الى غوص هو يصل اليها تدبر بالتدبر يمكنه الاستنباط فالاستنباط غير التدبر - 00:05:47

لكن التدبر هو الالة التي يتوصل بها الى هذا المطلوب هذا هو الفرق بين هذين كيف يمكن استخراج المعاني والهدایات والعبارات والاحکام والحكم يكون ذلك بالاستنباط الذي يكون سبلاه التدبر - 00:06:04

يتوصل اليه بالتدبر وقل مثل ذلك بالفهم فإنه لا يمكن ان يتدارب ان لم يكن يفهم كما قلنا في التفسير ولكن ايضا قد يتدارب لي لفهم المراد يفهم المعنى فالفهم هو تصور المعنى من اللفظ - 00:06:28

فاما تصوره كان ذلك طريقة الى التدبر وقد يستشكل ذلك او يستشكل بعضه فيتدارب حتى يفهم هذه هي الالفاظ التي قد تلتبس ولذلك من الناس من قد يدرس التدبر من الناحية العملية التطبيقية فيتحول الدرس الى تفسير - 00:06:48

ولذلك نحن نهدف في هذا العرض ان شاء الله تعالى وهو من الفوائد التابعة ان المستمع يمكنه من الناحية التطبيقية العملية ان يعرف الفرق تماما بين التدبر والتفسير كما قد عرفه من هذه المقدمة النظرية - 00:07:14

يعني هذا يحتاج الى شيء من الممارسة مثل تعلم قواعد التجويد وحده لا يكفي فيحتاج الى تطبيق وممارسة تعلم قواعد اللغة العربية النحو لا يكفي وحده يحتاج الى تطبيق وممارسة واوضح من هذا تعلم السباحة - 00:07:37

عن طريق الكتب القراءة والدرس هذا لا يكفي فيحتاج الى ممارسة من اجل ان يعرف ذلك ولذلك وجد في الجامعات الجانب التطبيقي بحسب التخصصات فيكون ذلك من قبل الممارسة التي تؤهله - 00:07:56

تطبيق ما درس وما تعلم بصورة صحيحة اذا تقرر هذا ايها الاختبة ننتقل بعد ذلك الى كلام على بيان فضل هذا الباب وهو تدبر القرآن الذي نغفل عنه كثيرا. فاول ذلك مما يتصل بشرفه انه يتعلق باشرف - 00:08:16

متعلق وهو كلام الله تبارك وتعالى. ليس هناك شيء اشرف من القرآن فالعلوم المتعلقة بالقرآن هي اشرف العلوم والله تبارك وتعالى اخبرنا انه انزل هذا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:42

من اجل ان يتدارب كما ذكرنا في الآية في الليلة الماضية كتاب انزلناه اليك مبارك ليتداربوا اياته بهذه اللام للتعليق يعني من اجل ان يتداربوا اياته فاذا كان الله تبارك وتعالى قد انزله - 00:09:01

من اجل هذا فينبغي ان يكون ذلك دليلا على منزلته وشرفه وكما قيل بان شرف العلم بشرف المعلومة ويكون شرف الشيء بحسب متعلقه العلوم الان علم الصياغة والاشغال بالمعادن هل تكون الصنعة المتعلقة بالحديد - 00:09:20

والصانع المزاول لها كالصنعة التي تتعلق بالذهب والفضة هذا حداد وهذا يصوغ المعادن النفيسة فرق بين الحداد وبين صاغ الذهب فمهنة هذا اشرف كذلك ايضا قيادة المراكب البرية والبحرية والجوية - 00:09:47

هذا سائق لكنه يسوق سيارة صغيرة وذاك يسوق ويقود سيارة كبيرة للشحن واخر يقود قطارا رابع يقود الطائرة اي هؤلاء اشرف في مهنته الذي يقود الطائرة طيار تكون مهنته ارفع - 00:10:10

من قائد الطائرة او القطار او نحو ذلك بشرف الطائرة على غيرها وقل مثل ذلك ايضا بالعلوم المختلفة والمهن المتنوعة الذي يشتغل بالطب طب الابدان ان كان هذا الاشتغال بهذا الطب - 00:10:37

بظاهر من البدن الجلد هل يكون كجراح القلب الجواب لا لأن القلب هو اشرف الاعضاء فمهنة هذا اشرف من مهنة هذا وقل مثل ذلك ايضا في ذاك الذي يطبب الانسان والآخر الذي يشتغل بالطب لكنه طب - 00:10:59

الحيوان الطب البيطري فهذه علوم ينتفع بها ويحتاج اليها لكن الذي يطبب الادميين تكون مهنته اشرف من مهنة الذي يطبب

الحيوانات والبهائم وهكذا هذه الحيوانات تتفاصل الذي يطيب الجمال غير الذي يطيب - 00:11:21

البغال او الحمير او الكلاب اعزكم الله بهذه تخصصات في تلك المجالات وعلى كل حال كذلك ايضا نعرف شرفه بما له من الثمرات العظيمة التي هي في غاية النفع كما لا يخفى - 00:11:41

فهو يورث العلوم النافعة والاعمال الزاكية خوف من الله تبارك وتعالى والرجاء والمحبة والتوكيل والانابة والاعتبار والاتعاذه قد قال الاجر رحمة الله بان القليل من الدرس يعني الدراسة للقرآن مع الفكر فيه وتدبره - 00:12:01

احب الي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكير فيه قل وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول ائمه المسلمين هذا صحيح مما يدل على شرفه ايضا ان هذا سبيل العالمين - 00:12:23

فان الله تبارك وتعالى اخبر عن هذه الآيات انه ما يعقلها الا الا العالمون فهذا طريقهم يتفكرون ويتدبرون ويتعظون وينتفعون بخلاف اولئك الذين لا يعلمون الكتاب الا اهانى. يعني مجرد قراءة على احد - 00:12:38

القولين المشهورين في التفسير فذكر الله ذلك على سبيل الذنب لهم ومنهم اميون جهلة لا يعلمون الكتاب الا اهانى وان هم الا يظنو ثم بعد ذلك اقول في جانب اخر يتصل بهذا - 00:12:57

وهو الكلام على اهمية هذا الباب التي يمكن ان نستبينها من جملة امور فاول ذلك ان الله تبارك وتعالى جعله مقصودا بالقصد الاول من انزال الكتاب كما سبق ليتذبروا اياته - 00:13:19

قد علق على هذه الآية الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمة الله بي ان كون تدبر الآيات من حكم انزاله ان الله اشار اليه في بعض الآيات بالتحضير على تدبره وتوبیخ من لم يتدارك قوله افلا يتذبرون القرآن - 00:13:40

ام على قلوب اقوالها افلا يتذبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. يوبخ هؤلاء الذين اعرضوا عن تدبره افلم يتذبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم - 00:14:03

الاولين كما ان الله تبارك وتعالى انكر على من لم يتذبر بهذه الآيات معلوم ان كل من لم يشتغل بتذكرة ايات هذا القرآن ويفهم ذلك ويعمل بمقتضاه فهو من جملة - 00:14:20

المعرضين عن ايات الله تبارك وتعالى ويستحق الانكار والتوبیخ الذي اشار اليه الشيخ محمد الامين رحمة الله كما دلت عليه تلك الآيات هذا ان كان الله قد اعطاه فهما يمكنه ان يتذبر معه وقد - 00:14:45

شكى النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء خبر الله تبارك وتعالى في هذا القرآن. وقال الرسول يا ربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهل الذي قد هجر قرائته يدخل في ذلك. والذي قد هجر تذكرة يدخل في ذلك - 00:15:07

والذي هجر العمل به يدخل في ذلك والذي هجر التحاكم اليه يدخل في ذلك فهو لاء اربعة كلهم داخل في هذا الهجر الذي ذكره الله تبارك وتعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث خيركم من تعلم القرآن - 00:15:29

وعلمه فهذا التعلم يدخل فيه والتعليم يدخل فيه تعليم المعاني والحكم وال عبر والعظات وليس مجرد تعليم الالفاظ خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وقد مضى الكلام على هذا في مناسبات اخرى والله تبارك وتعالى يقول ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب - 00:15:52

وبما كنتم تدرسون وهذا هو شأن الربانين الذين يعلمون الكتاب يعلمون الفاظه ويعلمون ايضا يعلمون معانيه و ايضا امر اخر يدل على اهميته انه لا يمكن تحصيل الهدایات والمطالب العالية - 00:16:18

والكمالات الا بالاقبال على هذا الكتاب العظيم الذي جعله الله عز وجل تبيانا لكل شيء فكمال الانسان انما يكون بالعلم النافع والعمل الصالح وهمما الهدى ودين الحق كما يقول الحافظ ابن القيم - 00:16:41

رحمه الله تعالى فالله عز وجل يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. فاذا كمل الانسان نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح ثم بعد ذلك ايضا - 00:17:03

تعدى هذا الى غيره بتعلیم غيره وتمکنه وتواصي بالحق والصبر فذلك هو الفلاح الذي استثنى الله تبارك وتعالى اهله من اولئك

الذين حكم عليهم بالخسran والعصر ان الانسان لفي خسر - 00:17:23

كما في هذه السورة الكريمة وهذا لا يتحقق الا بالصبر على ذلك جمیعا ان يتواصى بالحق ويتوافق ایضا بالصبر ومن هنا تتفق ساعات العمر والانفاس فيما ينال به هذه المطالب الشريفة - 00:17:45

ليتخلص العبد من الخسran الذي يكون لاولئک الفاٹلین المعرضین المضیعین وبهذا تستخرج کنوز القرآن وبذلك تكون اثارة الدفائن من العبر والعظات والهدايات والمعانی الجليلة ذلك اذا صرفت العناية اليه وعکف - 00:18:09

العاکفون بالهمم العالية على تدبره وتفهمه فذلك هو الطريق الى كل خير وبر و معروف وصلاح ورشاد وهدى كما ان ذلك ایضا يكون طریقا الى معرفة المعبدود جل جلاله باسمائه وصفاته معرفة صحيحة - 00:18:38

وهذا كما جاء مبیثوغا في كتاب الله تبارک وتعالی بصفات المعبدود سبحانه وتعالی بذلك يعرف عظیم سلطانه تعرف قدرته تعرف عظمته يعرف فضله على عباده كذلك ایضا تعرف محابه من مساخطه - 00:19:01

بل يعرف توحیده بانواعه الثالثة ثم ایضا هذا التدبر ایها الاحبة هو من النصيحة لكتاب الله تبارک وتعالی فان ذلك داخل فيه ان تكون الرغبة عظيمة في فهمه وشدة العناية مع شدة العناية في تدبره كما يقول الحافظ - 00:19:25

ابن رجب رحمه الله فيقف عند عظاته وهداياته متذمرا متفهما من اجل ان يتمثل ويعمل ويقوم بما يجب وكما قال شیخ الاسلام رحمة الله بان منقرأ كتابا في الطب او الحساب او النحو او الفقه او غير ذلك فانها لابد ان يكون راغبا في فهمه وتصور معانیه فكيف بمن - 00:19:49

قرأ كتاب الله الذي انزله اليه من اجل ان يعمل به وان يهتدی الذي رهنت هدایته وفلاحه وخلاصه ونجاته باتباع هذا القرآن الذي به الهدی الكامل. کیف لا یقبل عليه - 00:20:15

اقبالا صحيحا ويتذیر ويتفهم ويتصور معانیه ويكون عظیم الرغبة في ذلك كله هذا هو اللائق باهل الایمان وذلك اعظم من تعلم حروفه كما لا يخفی ثم ایضا مما يدل على اهمیته ان ذلك من اجل الاعمال وافضل التعبادات التي يتقرب بها الى الله تبارک وتعالی. ان نکثر من - 00:20:34

قراءة القرآن بالتدبر والتفهم وقد جاء عن خباب ابن الارت رضي الله تعالى عنه قال تقرب الى الله ما استطعت. واعلم انك لن تتقرب اليه بشيء هو احب اليه من کلامه. فإذا حصل ذلك حصلت الثمرات والنتائج - 00:21:03

الطيبة بذلك يورثنا اليقین ويزيد في ایماننا ويكون طریقا الى العمل بالقرآن والامتثال ارشاداته والکف عن مناهیه ثم انه يكون سبیلا الى الاعتبار والاتعاظ بالامثال والقصص كما يحملنا ذلك على محاسبة النفوس ومراجعتها - 00:21:22

وهو الطريق ایضا الى معرفة محاب المعبدود سبحانه وتعالی ومعرفة مساخطه ان نعرف بذلك اوصاف اولیاء الله تبارک وتعالی واوصاف اعدائه ويكون ذلك ایضا سبیلا الى معرفة تفاصیل الصراط المستقیم كما انه اعظم الاسباب لترقیق - 00:21:48

القلوب وقد جاء بكلام الحافظ ابن القیم رحمة الله بانه لا شيء انفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفسیر فانه جامع لجميع منازل واحوال العاملین ومقامات العارفین. وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء. والانابة والتوكل والرضا والتفویض والشکر - 00:22:13

والصبر وسائر الاحوال التي بها حیاة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة التي بها فساد القلب وھلاکه ويذكر انه لو علم الناس ما في قراءة القرآن من التدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها - 00:22:35

فإذا قرأه بتفسیر حتى مر بایة وهو محتاج اليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة فقراءة ایة بتفسیر وتفهم خیر من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم. فهذا لا شك انه انفع للقلب وقد - 00:22:54

ذكر الشیخ عبد الرحمن ابن سعید رحمة الله کلاما نحوا من هذا بان تدبر القرآن يكون مفتاحا للعلوم والمعارف وبه يستنتج كل خیر ويزداد الایمان وترسخ شجرته في القلب وبه يعرف المعبدود وبه يعرف الطريق المؤصل اليه الى غير - 00:23:13

الى غير ذلك وشیخ الاسلام رحمة الله له عبارات جميلة في هذا الباب منها انه يذكر ان من اصفی الى کلام الله وكلام رسوله بعقله

بقلبه وجد فيه من الفهم والحلابة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومه ولا - 00:23:38
منتوره وجاء عن مجاهد احب الخلق الى الله اعلمهم بما انزل الله وجاء عن الحسن والله ما انزل الله اية الا احب ان يعلم يعني كلف
فيمن نزلت ان يعلم فيمن نزلت وما يعني بها - 00:24:00
وجاء عن الفضيل ابن عياض لما جاءه قوم يزورونه ليأخذوا عنه العلم. قال لو طلبتكم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون فقالوا
قد تعلمنا القرآن قال ان في تعلمكم القرآن شغلا لاعماركم. واعمار اولادكم. فقالوا كيف يا ابا علي ؟ قال لن - 00:24:17
تعلم القرآن حتى تعرفوا اعرابه ومحكمه ومتشابهه وناسخه من منسوخه فاذا عرفتم ذلك استغفنيتم عن كلام فضيل وابن عبيبة كيف
بالكتب المترجمة والفلسفات الغربية والوثنيات المستوردة التي يزعمون انه يحصل بها تحصيل المهارات - 00:24:37
او مداواة النفوس او التربية عبارات اهل العلم في هذا كثيرة جدا يكفي ما ذكرته في الكلام على هذا القدر والله اسأل ان ينفعنا
واياكم بالقرآن العظيم وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين - 00:25:00
والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:25:21